المحاضرة 02: حلقة براغ و مدرسة كوبنهاجن

أولا :حلقة براغ:

تمهيد: أسس العالم التشيكي (فيلام ماثيزيوس) مع بعض معاونيه نادي براغ اللساني سنة 1926م، كورنيك،ترنكا،فاشك وأصبح هذا النادي فيما بعد يعرف باسم حلقة براغ، المدرسة الفونيمية، ومن أقطابها (تربتسكوي) و (بوهلر) و (جاكبسون)... الخ.

ولعل مايميز هذه المدرسة نظرتها الى نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية)، ودراسته دراسة وظيفية محضة، وهذا ماجعلها تختلف عن باقي المدارس اللسانية الأخرى، فهي تنطلق في وصفها للغة من الوظيفة، اذ ترى أنها نظام من الوظائف وكل نظام وظيفة من العلامات، في حين سوسير الى قول بإنها نظام من العلامات، ليصل الاثنان إلى العلامة كحد نهائي للغة.

1 - إسهامات الحلقة:

من إسهامات هذه المدرسة والتي نالت شهرة عالية في الدرس اللساني الحديث تمييز ماثيزيوس بينما مفه ومي الموضوع والخبر، وتطويره لمنظور الجملة الوظيفي، إضافة الى استعماله الدراسة الوظيفية للتمييز بين النحو والأسلوبية.

أ-الموضوع والخبر : يرى اللساني ماثيزيوس أن الجملة تنقسم الى موضوع وخبر، والفرق بينهما هو دلالة الأول على فكرة معروفة، ودلالة الثاني على فكرة جديدة نعلمها من تضام الموضوع مع الخبر.

ب-منظور الجملة الوظيفي:

إن الشكل العام لمنظور الجملة الوظيفي في جميع اللغات هو نظام الرتبة فيها، وهو دراسة لعملية ترتيب المفردات في التركيب اللغوي، من أجل الحصول على محتوى دلالي معين، ويتعلق الأمر هنا بالتقديم والتأ خير والزيادة والحذف والفصل ...الخ. حيث يركز الدارس هنا على التغيرات التي تطرأ على التركيب مثل : جاء عمر ،عمر جاء قبل قليل،قبل قليل جاء عمر، وغيرها من التراكيب التي يكون لكل منها وظيفة خاصة ما كانت في مثيلاتها.

ج-وظائف اللغة:

تعد هذه النظرية أهم وأشهر ما جاء به جاكبسون، وقد استلهمها من نظرية الاتصال، التي ظهرت لأول مرة سنة 1948م، ومفادها أن عملية التواصل تتطلب ستة عناصر أساسية هي المرسل والمرسل اليه والرسالة والقناة والمرجع وشفرة الاتصال.

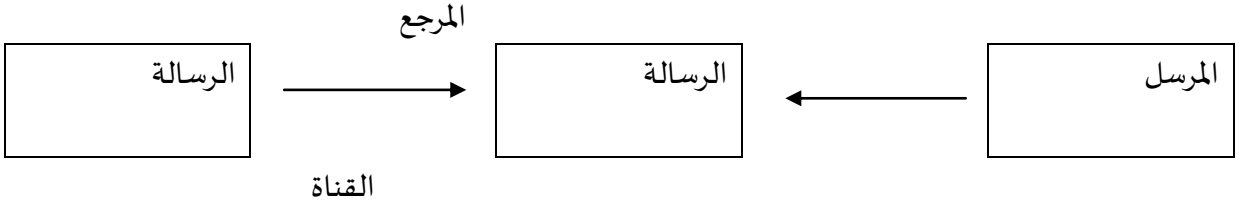

شفرة الاتصال

وعلى كل عنصر من هذه العناصر الست تنصب وظيفة لغوية كالآتي:

-المرسل: الطرف المبلغ للرسالة (الوظيفة التعبيرية)

-المرسل إليه: الطرف المستقبل للرسالة (الوظيفة الإفهامية)

-الرسالة: الخطاب الذي يوجهه المرسل للمرسل إليه (الوظيفة الشعرية)

-القناة: الروابط التي تسهل عملية انتقال الرسالة (الوظيفة الانتباهية)

-الشفرة: النظام الرمزي المشترك بين المرسل والمرسل إليه (الوظيف مافوق لسانية/ماوراء لغوية)

-المرجع: الظروف التي تحف الرسالة (الوظيفة المرجعية).

3--علم الأصوات الوظيفي:

عرف الدرس الصوتي مصطلحين رئيسيين هما الفونتيك (phonétique) ، والفونولوجي (phonologie)، فكانا مدار اختلاف

الدارسين منذ مطلع هذا القرن، فمنهم من أعطى مفهوم الأول للثاني، أو العكس، وجعلهما في مفهوم واحد، إذ لا فرق بينهما، ثم استقر الأمر في النهاية عند معظم الدارسين على جعل الفو نتيك دراسة الأصوات التي تجري في الكلام من حيث هي حركات عضوية مقترنة بنغمات صوتية (علم الأصوات).أما الفونولوجي فهو دراسة لسلوك الأصوات، في مواقعها، أكثر مما هو دراسة للأصوات في حد ذاتها، على أن يكون الفونولوجي علما دالا على دراسة وظائف الأصوات . وليس غريبا اذا تداخلت مصطلحات العلمين لأن هدفهما واحد ومسعاهما مشترك.

وقد اختلف الدارسون كما اختلفوا في تحديد مفهوم الفونتيك والفونولوجي حول مفهوم الفونيم، ، ضمن مايسمى بنظرية الفونيم، التي تجمع جملة من النظريات، والمذاهب اللغوية في وضع حد للصوت، أهمها:

-أصحاب النظرة العقلية:

وهم الذين اعتبروا الفونيم صوتا مفردا، له تجريب ذهني أو صورة ذهنية يستحضرها المتكلم إلى عقله بالإرادة، وينطقها في الكلام بلا وعي، فينجح مرات في تحقيق صورة الصوت بالنطق،ويخفق مرات أخرى، كما عند كورتيني .

-النظرة العضوية التركيبية:

يعترف أصحاب هذه النظرة بعبارة (عائلة أصوات) لأن الفونيم في نظرهم يعني الحرف فهو عائلة من الأصوات.

-النظرة الوظيفية التركيبية:

يحدد أصحاب هذه النظرة الفونيم في ضوء وظيفته التركيبية في اللغة، وفي مقدمتهم تربتسكوي الذي يعتبر الفونيم هو الوحدة التي تحقق خلافات صغرى تتميز من خلا لها الكلمات عن بعضها البعض، الأمر الذي جعله يولي أنواع التضاد الفونولوجي أهمية الكبيرة، **وأنواع التضاد** حسب ما ورد عنده سبعة هي :

***التضاد السالب:** هو الذي يجمع بين فونيمين متماثلين بشكل كبير في نطقها، ولكن أحدهما يتضمن سمة صوتيةغير موجودة في الآخر، مثل ذلك الثنائيات الآتية: (س ، ز) (ت ، د) (ث ، ذ)، حيث إن الصوت الأول من كل ثنائية مجهور والثاني مهموس، على الرغم من قربها إلى بعضهما البعض صوتيا.

***التضاد التدريجي:** يجمع بين أصوات تتفاوت في تحقيق خاصية مشتركة بينها، كدرجة الصفير في (ص ، س).

***التضاد المتكافئ:** يجمع بين الأصوات التي تحمل كل منها سمة لا توجد في غيرها مثل ثنائية (ب ، خ)، حيث إن الباء مجهور، والخاء مهموس، إضافة إلى أن الباء شفوي، والخاء حلقي.

***التضاد الثنائي:** هو الذي يشترك فيه صوت ما مع صوت آخر في أكبر عدد ممكن من السمات بالمقارنة مع الأصوات الأخرى، فيشكلان معا ثنائية صوتية مبنية على الاشتراك في هذه السمات أولا، وعلى الاختلاف بينهما ثانيا، مثل : ثنائية(ك ، خ) التي يجمع بين طرفيها صفات : الهمس والإطباق، فضلا عن أن كلا منهما فمي.

***التضاد متعدد الجوانب:** يمثل هذا التضاد علاقة هشة بين الفونيمات فـ(و ، ي) يتماثلان لا لشيء إلا لأنهما من الصوائت و (ب ، ع)من الصوامت.

***التضاد المتناسب:** إذا كانت السمة نفسها موجودة أيضا في أزواج معينة، فإن مايجمع بينها تضاد متناسب، فصفة الهمس موجودة في (ح ، خ) الحلقيان، وفي (س ، ص)الصفيريان، وصفة الجهر موجودة في (ب ، م) الشفويان، و (ط ، ض) المطبقان.

***التضاد الممكن تحييده:** يحدث هذا التضاد عندما يتغاير صوتان في بعض المواقع الكلامية، وليس في كل المواقع الأخرى.

ثانيا: مدرسة كوبنهاجن

تمهيد:تميز الفكر اللغوي الدنمركي بما تبنته مدرسة كوبنهاجن من مبادئ سويسرية، صبغها صبغة معاصرة وقد حاول أصحاب هذه المدرسة أن يحدثوا ثورة عارمة على الأساليب القديمة لدراسة اللغة، ومنحها صبعة علمية،فصاغوا عناصر اللغة في رموز جبرية، وتراكيبها في معادلات رياضية، وقد أحدث هذا الأمر ردود أفعال عنيفة من قبل اللسانيين على اختلاف انتماءاتهم الفكرية والفلسفية، ويعتبر بروندال و هيلمسليف أهم المؤسسين.

يعد هيلمسليف صاحب النظرية البنوية التحليلية الشهيرة الرياضيات اللغوية أو النظرية التعليقية أو الغلوسيماتيك وتشتق هذه الأخيرة من glossa وتعني اللغة، وبالتالي فهي دراسة الوحدات النحوية الصغرى التي لاتقبل التجزئة

نظرية الغلوسيماتيك:

وهي نظرية لسانية بنائية تجريدية منطقية، تصف اللغة بطريقة رياضية وفق منهج يستند إلى الفكر الاستنباطي القائم على المنطق الرياضي الدقيق، وقد أخذت الغلوسيماتيك هذه الوجهة نظرا لتأثر هيلمسليف بوالده الذي كان أستاذ الرياضيات . تأثر بهذه النظرية مجموعة من اللسانيين بعد هيلمسليف، أهمهم : مارتيني، هولت، هانسن...

تهدف الغلوسيماتيك إلى إقامة لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية، ومنطقية، وكلية، تعني بوصف الظواهر وتحليلها، وتفسيرها بطريقة موضعية، فهي تتميز بدرجة لا مثيل لها من التجريد.

أثنى لويس هلمسليف على جهود دي سوسير الذي يعده المؤسس الأول للسانيات البنيوية، وعلى الرغم مما يبدوا من إخلاصه العلمي لدوسوسير، فكانت منظوميته الغلوسيماتيك إضافة نوعية للدراسات اللسانية المعاصرة . وقد استطاع هيلمسليف تأسيس حلقة كوبنهاجن، وتشكيل فرق للعمل، وتكوين نظرية prolégoménes لمدة عشر سنوات من البحث العلمي المبني على النظرة التجريبية القائمة على الملاحظة والاختيار. فالدرس اللساني يتسم في رأيه بالانسجام والشمول والبساطة،ولهذا يرى أن النظرية اللغوية نظرية استنباطية تشتمل على مبدأ الكلية totalité فهي قابلة للتطبيق على جميع اللغات الإنسانية.

4/المبادئ العامة للغلوسيماتيك:

أهم مبادئ هذه المدرسة والتي تعد مبادئ تعريفية تفسيرية

أ-مبدأ التجريبية:

يعتمد هذا المبدأ على الملاحظة والاختبار، ويجمع بين ثلاثة معايير هي : اللاتناقض، والشمولية،والتبسيط،وهذه المبادئ في رأي هلمسليف مرتبة في أهميتها كما هي، أي من اللاتناقض، إلى الوصف الشامل،فالتبسيط.

ب-الإحكام و الملاءمة:

وهما خاصيتان أساسيتان في نظرية الغلوسيماتيك، وقد ورد المصطلح الأول في محاضرات دي سوسير بمعنى الاعتباطية، ويرى هلمسليف أن النظرية الناجحة لا بد أن تخضع لهذا المبدأ، حيث تكون النتائج الطبيعية لأي قضية تابعة لمقدماتها المنطقية، كما يشترط في النظرية الناجحة أن تكون ملائمة، وذلك عندما تلبي مقدماتها شروط التطبيق على عدد كبير من المعطيات التجريبية.

إن كثيرا من المفاهيم التي التقطتها هذه المدرسة من مبادئ دي سوسير أخذت مفهوما جديدا – كما سبقنا واشرنا – فاللغة عندهم تعد شكلا وليس جوهرا، إذ إن الشكل اللغوي مستقل عن الجوهر الذي لا يتمثل في بنية لا يعدو أن يكون هيوليا ضبابيا خاليا من القوام الفعلي، وقد استبدل هـ لمسليف ثنائية الدال والمدلول بالتعبير والمحتوى التي يخضع كل مستوى منها لثنائية الشكل والمادة كما يأتي:

1-شكل المحتوى: البنية الصوتية، التركيبية، المعجمية.

2-مادة المحتوى: هي الأفكار.

3-شكل التعبير: التصور النفسي لمادة التعبير.

4-مادة التعبير: هي الجانب الصوتي/الفيزيائي من اللغة.